لم تتوقف جماعة "الحوثي" عند حد السيطرة على العاصمة اليمنية؛ صنعاء، وإنما دشنت تحركًا نحو سواحل البلاد على البحر الأحمر، فيما يبدو أنه محاولة للسيطرة على مضيق باب المندب الاستراتيجي.

هذا، وسبق أن طالبت جماعة الحوثي بمنفذ على البحر الأحمر يقع تحت سيطرتها، خلال جلسات الحوار الوطني التي استمرت 9 أشهر وانتهت في كانون ثاني/ يناير 2014.

وبحسب مراقبين، فقد باتت محافظة الحُدَيْدة (226 كلم غرب صنعاء) الهدف الجديد لجماعة الحوثيين التي كثّفت من حضورها المسلح فيها خلال الأيام الماضية، لبدء طريق السيطرة على "باب المندب".

واقتحم مسلحون من جماعة الحوثي، الاثنين، ميناء "الحديدة" الرئيس، بحسب مسؤول حكومي. فيما أضاف المسؤول، الذي طلب عدم الكشف عن هويته، أن "مسلحين حوثيين على ثلاث سيارات اقتحموا الميناء في خطوة استفزازية، وفي ظل عجز الأجهزة الأمنية عن القيام بعملها".

إلا أن شهود عيان قالوا: إن جماعة الحوثي لم تسيطر، حتى مساء الاثنين، على ميناء الحديدة بشكل كامل، لكنهم زرعوا مندوبين عنهم في الميناء وفي قوات خفر السواحل كسيطرة غير معلنة. فيما قال شهود آخرون: إن شوارع المحافظة، شهدت يومي الأحد والاثنين انتشارًا كثيفًا لمسلحي الحوثي.

كما سيطر مسلحو الجماعة على ميناء الصليف (ميناء آخر في المحافظة) وقلعة الحديدة التاريخية، السبت الماضي، قبل أن ينسحبوا منها دون قتال أو إبداء أسباب، لصالح مسلحي الحراك التهامي، المطالب بإنشاء إقليم "تهامه" (أقره مؤتمر الحوار الوطني فعليا) ضمن دولة اليمن الاتحادية (6 أقاليم)، ويضم أربع محافظات (الحديدة - ريمة - المحويت - حجه).

هذا، وتعتبر محافظة الحديدة ذات أهمية استراتيجية كبيرة؛ إذ تمتد سواحل المحافظة من اللحّية في الشمال إلى الخوخة في الجنوب بطول حوالي (300 كم) وعرض يتراوح بين (60 - 150 كم)، وتفصلها سواحل محافظة تعز عن مضيق باب المندب الذي يمر منه 21 ألف سفينة سنويًا.

ويبلغ عرض مضيق باب المندب نحو 30 كيلومترًا، وتوجد دولة جيبوتي على جانبه الغربي (الأفريقي)، فضلًا عن كونه البوابة الجنوبية لقناة السويس، وتقدر كمية النفط العابرة في المضيق بـ3.3 مليون برميل يوميًا. وتتمتع اليمن بأفضلية استراتيجية للسيطرة على المضيق لامتلاكها جزيرة بريم (في مدخل المضيق وتتبع تعز).

وظهرت أهمية المضيق الاستراتيجية بشكل أكبر عندما أرسلت البحرية المصرية سفنًا حربية لإغلاقه أثناء حرب أكتوبر/ تشرين ثاني 3791، لمنع مرور السفن "الإسرائيلية" أو أي سفن تقصد ميناء إيلات "الإسرائيلي" (يقع على خليج العقبة).

وبينما يقول ناشطون في جماعة الحوثي: إنهم يهدفون من سيطرتهم على سواحل البحر الأحمر إلى "القضاء على التهريب فقط"، يؤكد مراقبون أن الجماعة تنفّذ مخططات أكبر من الهم الوطني، وتطمح للسيطرة على مضيق باب المندب ضمن أجندة خارجية تسمح لإيران بالَتحكم في طريق بواخر النفط، كما تجعل الجماعة قريبة من مصانع السلاح في القرن الأفريقي.

وأوضح أحد عمّال ميناء المخا (جنوب غرب)، مفضّلًا عدم ذكر اسمه: "أعتقد أن جماعة الحوثي لن تجرؤ على مغامرة من هذا النوع، فباب المندب ليس عمران (شمالَ) ولا صنعاء، والسيطرة عليه ستفجّرِ حربًا إقليمية بالفعل لأنه ممر دولي".

يذكر أن هذه ليست المرة الأولى التي يتعرّض فيها مضيق باب المندب لمطامع الجماعات المسلحة، ففي العام 2009 هدّد الرجل الثاني في تنظيم القاعدة، سعيد الشهري، بالسيطرة على مضيق باب المندب؛ لضمان تسلل عناصر القاعدة القادمين من الصومال وباكستان، إضافة إلى تهريب السلاح.

ومنذ 21 أيلول/ سبتمبر الماضي، تسيطر جماعة الحوثي الشيعية، على المؤسسات الرئيسة في العاصمة صنعاء، ووقعت اتفاق "السلم والشراكة" مع الرئيس اليمني، عبد ربه منصور هادي، يقضي من بين بنوده بتشكيل حكومة كفاءات خلال شهر، وتعيين مستشار لرئيس الجمهورية من الحوثيين وآخر من الحراك الجنوبي السلمي، وخفض سعر المشتقات النفطية، مع توقيعها على الملحق الأمني الخاص بالاتفاق، والذي يقضي في أهم بنوده بسحب مسلحيها من صنعاء.

فيما يتهم مسؤولون يمنيون وعواصم عربية وغربية إيران، ذات الأغلبية الشيعية، بدعم الحوثيين بالمال والسلاح، ضمن صراع في عدة دول بالمنطقة بين إيران والسعودية، جارة اليمن، وهو ما تنفيه طهران.

كاتب المقالة :
تاريخ النشر : 14/10/2014
من موقع : موقع الشيخ الدكتور/ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com